بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخ الاسلام وناصر السنة فريد الوقت وبحر العلوم بقية المجتهدين وحجة المتأخرين
تاج العارفين وقدوة المحققين رحلة الطالبين ونخبة الراسخين امام الزاهدين ومنار
المجاهدين الامام الحجة النوراني والعالم المجتهد الرباني تقي الدين ابو العباس احمد ابن
عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية الحراني ادام الله علو قدره في الدارين وجعله
يتسنم ذروة الكمال مسرور القلب قرير العين عن المرشدة كيف كان اصلها وتأليفها و
هل تجوز قراءتها ام لا فاجاب رحمه الله تعالى قائلا الحمد لله رب العالمين اصل
هذه انه وضعها ابو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن التومرت الذي تلقب بالمهدي
وكان قد ظهر في المغرب في اوايل المئة السادسة من نحو مائتي سنة وكان قد دخل الى بلاد
العراق وتعلم طرفا من العلم وكان فيه طرف من الزهد والعبادة ولما رجع الى المغرب
صعد الى جبال المغرب الى قوم من البربر وغيرهم جهال لا يعرفون من دين الاسلام الا
ما شاء الله فعلمهم الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك من شرائع الاسلام و
استجاز ان يظهر لهم انواعا من المخاريق ليدعوهم بها الى الدين فصار يجيء الى المقابر يدفن
بها اقواما ويواطئهم على ان يكلموه اذا دعاهم ويشهدوا له بما طلبه منهم مثل ان
يشهدوا له بانه المهدي الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يواطئ
اسمه اسمه واسم ابيه اسم ابيه وانه الذي يملأ الارض قسطا كما ملئت جورا
وظلما وانه من اتبعه افلح ومن خالفه خسر ونحو ذلك من الكلام فاذا اعتقد اولئك
البربر ان الموتى يكلمونه ويشهدون له بذلك عظم اعتقادهم فيه وطاعتهم لامره
ثم ان اولئك المقبورين يهدم عليهم القبور ليموتوا ولا يظهر وامره واعتقد ان
دماء اولئك مباحة بدون هذا وانه يجوز له اظهار هذا الباطل ليقوم اولئك الجهال
بنصره واتباعه وقد ذكر عنه اهل المغرب واهل المشرق الذين ذكروا اخباره
من هذه الحكايات انواعا وهي مشهورة عند من يعرف حاله عنه ومن الحكايات التي
يأثرونها عنه انه واطأ رجلا على اظهار الجنون والناس لا يعرفونه الا مجنونا ثم
اصبح ذات يوم وهو عاقل يقرأ القرآن والحديث والفقه وزعم انه علم ذلك في المنام
عوضا مما كان به وربما قيل انه ذكر لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه ذلك فصاروا
يحسنون

وكان ذلك عالما عفيفا القرآن والحديث والفقه ونظر في صحة الخمور ... ع

٤٢٣

يحسنون الظن بذلك الشخص وانه كان لهم يوم يسمونه يوم الفرقان فرق فيه بين اهل
الجنة واهل النار بزعمه فصاروا كل من علموا انه من اوليائهم جعلوه من اهل الجنة وعصموا
دمه ومن علموا انه من اعدائهم جعلوه من اهل النار فاستحلوا دمه واستحل دماء الوف
مؤلفة من اهل المغرب المالكية الذين كانوا من اهل الكتاب والسنة على مذهب مالك واهل
المدينة يقرؤون القرآن والحديث كالصحيحين والموطا وغير ذلك والفقه على مذهب اهل
المدينة فزعم انهم مشبهة ولم يكونوا من اهل هذه المقالة ولا يعرف عن احد من اصحاب
مالك اظهار القول بالتشبيه والتجسيم واستحل ايضا اموالهم وغير ذلك من المحرمات
بهذا القول ونحوه من جنس ما كانت تستحله الجهمية المعطلة كالفلاسفة والمعتزلة
وسائر نفاة الصفات ممن يدعي انه من اهل السنة والجماعة لما امتحنوا الناس في خلافة
المأمون العباسي واظهروا القول بان القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة ونفوا ان يكون
لله علم او قدرة او كلام او مشيئة او شيء من الصفات القائمة بذاته وصاروا كل من
وافقهم على هذا التعطيل عصموا دمه وماله وولوه الولايات واقطعوه الرزق من بيت
المال وقبلوا شهادته وافتدوه من الاسر ومن لم يوافقهم على ان القرآن مخلوق وما يتبع
ذلك من بدعهم قتلوه او حبسوه او ضربوه او منعوه العطاء من بيت المال ولم يولوه
ولاية ولم يقبلوا له شهادة ولم يفدوه من الكفار يقولون هذا مشبه هذا مجسم لقوله
ان الله يرى في الآخرة وان القرآن كلام الله غير مخلوق وان الله استوى على العرش ونحو ذلك
فدامت هذه المحنة على المسلمين بضع عشرة سنة في اواخر خلافة المأمون وخلافة
اخيه المعتصم والواثق ابن المعتصم ثم ان الله تعالى كشف الغمة عن الامة في ولاية
المتوكل على الله الذي جعل الله عامة خلفاء بني العباس من ذريته دون ذرية الذين اقاموا
المحنة لاهل السنة فامر المتوكل برفع المحنة واظهار الكتاب والسنة وان يروى ما
ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين من الاثبات النافي للتعطيل
وكان اولئك الجهمية المعطلة قد بلغ من تبديلهم الدين انهم كانوا يكتبون على ستور
الكعبة ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم لا يقولون وهو السميع البصير وانهم كانوا
يمتحنون الناس بقوله تعالى ليس كمثله شيء فاذا قالوا وهو السميع البصير انكروا
عليهم ومذهب سلف الامة وائمتها ان يوصف الله بما وصف به نفسه وبما
وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل
فلا ينفون عن الله ما اثبته لنفسه ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه بل يعلمون ان الله